مجلة الرائد

العدد : ٢١٦ الموافق في شوال ١٤٢٠ هجري ٢ / ٢٠٠٠ ميلادي

عنوان المقال : مع الكتاب والقراء	بقلم : التحرير

العالم والقرن الواحد والعشرون !

تحت هذا العنوان كتب الأخ عبد العزيز بلحاج - ألمانيا مشيراً إلى ما تضج به وسائل الإعلام من توقعات تسم القرن الميلادي الجديد .. اجتهد في إعطاء صورة مختصرة عن القرن العشرين قائلاً :

« يعتبر القرن العشرون قرناً مزدحماً بالأحداث والتحولات الكبرى ، التي تفوق في حدتها وضخامتها كل ما حدث خلال القرون الماضية ، وهو الأكثر دموية أيضاً ...

ففي النصف الأول من هذا القرن شهد العالم حركة استعمارية واسعة النطاق ... وكان العالم الإسلامي من أكبر ضحايا هذا الاستعمار ... وفي هذه المرحلة العصيبة قامت حركات تحررية لمقاومة الاستعمار والمطالبة بالاستقلال فدفعت من أجل ذلك بالغالي والنفيس من دمائها وأبنائها .

ومن أحداث مطلع هذا القرن بالنسبة للمسلمين سقوط آخر معقل للخلافة الإسلامية المتمثلة في الخلافة العثمانية ، بعد زمن طويل من التداعي والتدهور ونيل الأعداء والمؤامرات ، مما أدى إلى تمزق الدول الإسلامية وازدياد الوهن والضعف فيها .

وقد اتسم هذا القرن أيضاً بقيام الثورة البلشفية عام ١٩١٧م في روسيا وظهور المعسكر الشيوعي ليمثل النقيض التام للوجود الرأسمالي الإمبريالي ، الأمر الذي ترتب عليه انقسام العالم إلى شرق وغرب . وفي الثمانينيات من هذا القرن انهار المعسكر الشرقي بعد أن عمَّر قرابة ٧٠ سنة ؛ معلناً انهزامه واستسلامه ومسلماً زعامة العالم للهيمنة الغربية بقيادة أمريكا ، وشكل هذا التحول منعطفاً كبيراً في صيرورة الأحداث في العقود الأخيرة .

ومن أهم بصمات هذا القرن الحربان العالميتان اللتان خلفتا آثاراً عميقة في تاريخ البشرية وفي ذاكرة الشعوب ... وعلى امتداد هذا القرن انتشرت بؤر التوتر والحروب العنيفة في مختلف أنحاء الأرض ، مما يجعل حصيلة الدمار والقتل في هذا القرن هائلة جداً بحيث تتجاوز بكثير كل ما حدث خلال القرون الماضية » ...

وتحدث الأخ عبد العزيز عن " **العولمة وتداعياتها** " قائلاً :

« من أهم ما ميز العقود الأخيرة من القرن العشرين الثورة المعلوماتية والعلمية بشكل عام التي أفرزت تحولات عميقة على الساحة العالمية ، وأصبح يُصطلح عليه في بعض الأدبيات بالموجة الثالثة ، بحيث تكون المعلومات وطرق توزيعها وإدارتها هي أساس الحضارة الجديدة ، وبذلك تكون الموجة الأولى هي المرحلة الزراعية والموجة الثانية هي المرحلة الصناعية .

وقد كان للقفزات الصاروخية في مجال الاتصالات والإعلاميات التي اكتسحت العالم في ظرفٍ وجيزٍ جداً والتي طوت المسافات بين بقاع الأرض وأذابت الحدود بين الشعوب والأمم ، دوراً مهماً في إحداث تغييرات في المنظومة الدولية . وكان أيضاً للنمو المثير للشركات العالمية العملاقة أو المتعددة الجنسية ، التي تجاوزت الحدود القومية وألغت الأعراف الدولية التقليدية ، أثرها البالغ في انكماش الكرة الأرضية وتحولها إلى قرية صغيرة تتأثر بعوامل مشتركة .

وظهرت العولمة كتعبير صارخ على هذه التحولات الكبرى ، وتأتى لتترجم الإحساس الأمريكي والأوروبي بالنصر ومحاولة تأسيس نظام عالمي يدعم سياسات الغرب الرأسمالي التوسعية ويبرر أهدافه في السيطرة والهيمنة على شعوب العالم .

واحتلت العولمة في السنوات الأخيرة من القرن العشرين صدارة جداول أعمال كثير من الفعاليات السياسية والاقتصادية والثقافية .. على امتداد العالم ، حتى أضحت حديث الساعة والكلمة الأكثر تداولاً .. لثقل التحديات التي تفرضها في أرض الواقع على شتى المستويات أمام الشعوب والأمم . ولما ترمي إليه من تذويب الحضارات وصهر مقومات الشعوب وخصوصياتها الذاتية »

وبعد ذلك تعرض إلى ما يطرحه بعض المفكرين الغربيين من أن " صراع الحضارات " سيكون أهم ما يميز القرن الميلادي القادم ، وأن هؤلاء يرون أن الإسلام " الخطر الأخضر" هو الخصم العنيد ، وينقل ما قاله مدير معهد الدراسات الاستراتيجية بجامعة هارفارد صامويل هنتجون ، : « إن الغرب يجد نفسه ، وهو في ذروة القوة ، في مواجهة مع (غير الغربيين) الذين لديهم الأمل والإرادة والإمكانات لتشكيل العالم بطريقة غير غربية » ويقول « إن المواجهة العسكرية بين الغرب والإسلام ، والتي يعود عمرها إلى قرون لن تتقلص ، بل قد تصبح أكثر حدة » . وبعد أن يوضح الكاتب أن تباشير نهوض العالم الإسلامي تتضافر ، فإنه يؤكد - مع رجاء جارودي وغيره - على شعار حوار الحضارات بدلاً من تصارعها . ويختم كلامه بالحديث عن دور المسلمين الإنقاذي للغرب المتقدم صناعياً وعلمياً والمتخلف

أخلاقاً واجتماعاً ، ولكن هذا الدور يتطلب أمراً مهماً عبر عنه بقوله : « **لا يكفينا معشر المسلمين أن يكون الإسلام عظيماً إن لم نكن نحن في مستوى عظمته** .. ! » .

درس من جماعة التبليغ

وفي رسالة وردت من الأخ محمد ياسر قضماني - الكويت ينقل جملة من الصفات الحميدة ، التي رآها متجسدة خلال رحلة مع مجموعة من جماعة الدعوة والتبليغ ، نقتطف منها :

« أهم الخلال التي يتسمون بها :

١- **التضحية والبذل** : حيث إن الشخص لا بد في الأسفار أن يبذل دون أن يعتمد على غيره ، ولا يخرج عندهم حتى يمتلك القدرة .

٢- **التواضع** : كثيراً ما يكون في الرحلة مسؤولون ووجهاء وأصحاب مراكز ، وتُفاجأ عندما تعلم أن الذي يخدمك ويحمل عنك أستاذ جامعي مثلاً ثم تُعلم بذلك ، ولا تشعر بأي تكلف .

٣- **السمع والطاعة** : وهو ظاهر جداً فيهم ، فتشعر بالجندية بحذافيرها ، ولهذا الأمر بركته الظاهرة فيهم ، وقد رأيت فيهم من يستأذن حتى للخلاء !

٤- **الشورى** : ولها إجلال ظاهر في شؤونهم الخاصة والعامة ، ويقول بعضهم لتأثرنا الظاهر بالشورى ، كثيراً ما أجعل أمْرَ الشورى في بيتي وبين أهلي وولدي .

٥- **الصبر** : وهذا ظاهر للتغرب عن الأهل والوطن والمحبوبات ، وترك مألوفات ، ومعاشرة أناس لا عهد له بحياتهم أو طباعهم ، إلى غير ذلك .

٦- **اتباع السنن** : وهذا من أجلى ما يلمحه الخارج معهم ، فأي أمر يراجعون فيه ما ورد عن النبي ﷺ ، ويكررونه دون سآمة ، فيهيِّج فيهم معرفة كل ما ورد

٧- **الزهد** : وهل ابتُلي الناس الآن ، وكثير من الدعاة إلى الله ، بأسوأ من الانشغال بالكثير من المتاع الصارف عن الله وعن ذكره وخشيته ؟! فتجد أن كثيراً من بيوتنا لا تفارق بيوت الكفرة ، وكأنا خلقنا لتكديس المتاع والصوارف الفاتنة .

٨- **الحرقة على الناس** : نحن نعلم أن كثيراً من يأتينا ولكنّا في الغالب لا نأتي الناس ونطرق

أبوابهم ، وننتشلهم من غفلاتهم ، والخارج مع هؤلاء يراهم كيف يطرقون أبواب الناس ويغارون على آخرتهم ، وكم من الناس بدأتْ حياته الجديدة مع الله عندما أتى المسجد .

٩- **الإيذاء في الله شرف** : هل جرَّبنا أن ندعو غير الراغبين فيُبصق في وجوهنا ثم نحتمل ؟! كلنا نُدَرِّسُ ونحاضر ونكتب أن رسول الله ﷺ أوذي ، وأمرُ الطائف و و .. ولكن ما جربنا - إلا من رحم الله - لذة هذه التضحية والدعوة ، وهذا يعرفه الخارج معهم .

يعلم الله أنني لا أبالغ إن قلت : إننا في حاجة ماسَّة للاستفادة من هؤلاء.

وكتب الأخ أشرف شعبان - مصر- تحت عنوان : " متى يستجاب للدعاء " كلاماً طيباً ، ويسرنا أن ننقل قوله :

أمر الله سبحانه وتعالى عباده بالدعاء وحضهم عليه ، ووعدهم بالاستجابة ، قال تعالى : { ... **ادعوني أستجب لكم** ... } [غافر : ٦٠] . وقال تعالى : { **وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون** } [البقرة : ١٨٦] . فعلى الإنسان أن يدعو الله بما شاء فيما يراه خيراً له ، كما ينبغي أن يكون على رجاء من الإجابة ولا يقنط من رحمة الله لأنه يدعو كريماً .. عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل ، قيل يا رسول الله ما الاستعجال ؟ قال : يقول : قد دعوت وقد دعوت فلم أرَ يستجيب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء » .

ثم تناول شروط إجابة الدعاء قائلاً : " فإجابة الدعاء لها شروط في الداعي وفي الدعاء وفي الشيء المدعو به فمن شروط الداعي أن يكون عالماً بأن لا قادر على حاجته إلا الله وأن الوسائط في قبضته ومسخرة بتسخيره ، وأن يدعو بنية صادقة وحضور قلب فإن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل عنه ، وأن يكون مجتنباً لأكل الحرام ، وألا يمل من الدعاء . ومن شروط المدعو به أن يكون من الأمور الجائزة الطلب والفعل شرعاً ، كما قال ﷺ « ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم » فيدخل في الإثم كل ما يأثم به من الذنوب ، ويدخل في الرحم جميع حقوق المسلمين ومظالمهم . وقال سهل بن عبد الله التستري : شروط الدعاء سبعة ، هي : التضرع ، والخوف ، والرجاء ، والمداومة ، والخشوع ، والعموم ، وأكل الحلال " .

ويذكّر بأن الدعاء مشروع في كل وقت وفي كل مكان .. ثم يقول : " ولكن هناك أوقات وأحوال يكون الغالب فيها الإجابة وذلك كالسحر ووقت الفطر وما بين الأذان والإقامة ، وأوقات الاضطرار وحالة السفر والمرض وعند نزول المطر والصف في سبيل الله ويوم الجمعة ، لقوله ﷺ « إن في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إياه » رواه مسلم ، ويوم عرفة وحالة السجود أيضاً أجدر بالإجابة ، قال أبو هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ : « أقرب ما يكون العبد من ربه عزَّ وجلَّ وهو ساجد فأكثروا فيه من الدعاء » كما حدد رسول الله ﷺ « ثلاثة لا ترد دعوتهم : الإمام العادل والصائم حتى يفطر ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام » " .

ويختم الأخ أشرف حديثه عن الدعاء المستجاب بإيراد طائفة من دعاء النبي ﷺ في موضوع الاستعاذة من الفقر ، ننقل منها قوله ﷺ :

« **اللهم اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عمن سواك** » .